المروج الاستراتيجية المنسية
في التواريخ العربية

بحث طبغرافي تاريخي

للاستاذ وصفي زكريا

تحتوي الكتب العربية القديمة في التاريخ والجغرافيا على أسماء عدة مروج استراتيجية(١) في بلاد الشام كانت مسرحاً لمعارك شديدة بعضها كان من نوع (المعارك الحاسمة) قلبت صفحة تاريخ وبدلت أوضاع ورفعت دولة وأزالت اخرى . ويردد المتأخرون من المؤلفين في التاريخ والخطط أسماء هذه الاماكن دون أن يعنوا بتحديد مواقعها وأوصافها وأسمائها الحاضرة . لان بعضها قد نسي اسمه القديم أو حرّف أو بدل بغيره أو تغيرت معالمه ولم يعد مرجاً . وقد شغل بالي منذ سنين في التعرف الى أماكن هذه المروج واستقصاء طبغرافيتها التاريخية ومزاياها الاستراتيجية وكيفية وصول الجيوش المهاجمة والمدافعة إليها وتعبئتها واقتتالها وأسباب النصر أو الكسر التي حدثت فيها . وبعد زيارات وتحقيقات حصلت على ما يلي مما ارجو ان أكون قد وفقت فيه . ويطيب لي أن اتلقى ملاحظة سلبية أو ايجابية على ما سردته من ذوى الاطلاع والاهتمام عندنا بهذه الابحاث التي ندر الخوض فيها ليكون ذلك مثاراً للتوسع والاكمال لكل الاعلام الجغرافية الهامة منسية كانت أم غير منسية في تاريخ بلاد الشام . خاصة وقد سبقنا الاوربيون الى ذلك حتى فيما يتعلق ببلادنا . وفي طليعة هؤلاء المستشرق العلامة دوسسو مؤلف الكتاب القيم المسمى (الطبغرافية التاريخية لسورية في العصور القديمة والمتوسطة)(٢) ، بينما نحن أولى بخدمة تاريخ بلادنا وجغرافيتها من ذلك المستشرق المحمود العمل . ومثله بين العرب فيما علمت واحد فقط هو الفاضل العراقي العميد الركن طه الهاشمي صاحب المؤلفات والمقالات القيمة المديدة . فهو يتطرق الى هذه الموضوعات ويجيدها أي إجادة .

---

(١) كلمة يونانية الاصل عامة الاستعمال في كل اللغات بمعنى سوق الجيش وابلاغه مكان احتشاد العدو

(٢) Topographie historique de la Syrie antique et médieval . Dussaud .

مرج راهط : فاول هذه المروج المنسية هو المسمى (مرج راهط) ، يذكره المؤرخون عند بحثهم في نشأة دولة بني أمية ووصفهم المعركة الهائلة التي وقعت فيه بين القيسية جماعة عبدالله بن الزبير واليمانية جماعة مروان بن الحكم ، كل منها يريد الخلافة لصاحبه . فأين مرج راهط هذا ، وهل يعرفه أحد الآن ، ولماذا نسي الناس هذا الاسم ، هذا ما شغل بالي منذ سنين . وقد تحريت فلم أجد مؤلفاً ولا تأليفاً تطرق الى هذه النقطة الهامة .

فلننظر بادىء بدء الى ما قاله المؤرخون عن معركة مرج راهط المذكورة لنستطيع على ضوئها من تحديد موقعها على أقوى تخمين . قالوا ما خلاصته(١) : بعد موت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان تولى الخلافة ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم . ثم ترك الامر واعتزل وبايع الناس عبدالله بن الزبير في أكثر النواحي ولا سيما في الحجاز ومصر . وكان مروان بن الحكم بن أبي العاص بالشام . وكان من أعظم رجال بني أمية عقلاً وحكمة وسياسة . فهم بالمسير الى المدينة لمبايعة ابن الزبير . لكن بعض أنصاره أشاروا عليه ألا يسير بل يدعو بالخلافة لنفسه ففعل . وخالف عليه الضحاك بن قيس الفهري عامل دمشق الذي ظل موالياً لابن الزبير ، وصار أهل الشام حزبين حزب مع مروان وهم يمانية « كلب وغسان والسكاسك والسكون » وحزب مع الضحاك وهم قيسية من قبائلها المختلفة ومعهم أجناد دمشق وحمص وحلب وخرج الضحاك بجموعه من دمشق وزحف مروان بجموعه من الجابية في ارض حوران والتقيا بمرج راهط ، قالوا : كان مع الضحاك ثلاثون الفاً ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجالة . فاقتتلوا اقتتالاً شديداً دام عشرين يوماً خلال شهر محرم سنة ٦٥ هـ (آب سنة ٦٨٤ م) ، وكانت الغلبة أخيراً لمروان . فقتل الضحاك وقتل من جيشه مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها في موطن قط ، واستقام الامر لمروان وعدت هذه الوقعة من الوقائع المشهورة « الحاسمة » لانها وطدت الخلافة لبني أمية . وقد اكثرت الشعراء من ذكرها وافتخرت اليمانية على القيسية كما رثت اليمانية مصيبتهم بها . منها قصيدة لزُفَر بن الحارث الكلابي نذكر بعض أبياتها التي جرت مجرى الامثال ، وكان فر يومئذ عن ثلاثة بنين له وغلام فقتلوا :

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعاً بيننا وتنائياً

* * *

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(١) تاريخ الطبري ج ٧ و ٨ ، تاريخ ابن الأثير ج ٣ و ٤ ، تاريخ الدول الاسلاميه الخضري ج ٢ .

ومن ذلك الحين انقسم العرب في بلاد الشام والاندلس وغيرهما من الاقطار التي افتتحوها وانتقلوا اليها الى فرقتين قيسية ويمانية ظلتا (والصدع بينهما متناء) في تنافر وتناحر دامت ذيولهما حتى القرن الهجري الماضي في فلسطين ولبنان خاصة .

والحقيقة ان هذه العادة في العرب « هي التي كانت الاصل الاصيل في فقدهم الاندلس ، بل في نكوسهم عن قلب اوربا بعد ان وطأوه بأقدامهم وكادوا يستولون على تلك القارة . وقد كانوا كلما تم لهم الظفر في واقعة على الاجانب عادوا فاقتتلوا فيما بينهم بين قيسي ويماني « مضري وقحطاني » ففشلوا وذهبت ريحهم واضطروا أن يعودوا من حيث أتوا »(١) .

قلت : نشأ الانقسام اذن بين الامة العربية من يوم معركة مرج راهط . وصار هذا المرج مبدأ النكبات في التاريخ العربي . واصبح من الواجب معرفته للتأسي والاعتبار .

لننظر الآن الى ما قاله الجغرافيون : قال ياقوت الحموي في كتابه الممتع (معجم البلدان) في مادة راهط : راهط بكسر الهاء وطاء مهملة ، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء اذا كنت في القصير طالباً ثنية العقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك . وسماها كثير نقماء راهط .. قال :

ابو كم تلاقى يوم نقماء راهط بني عبد شمس وهي تُنفى وتُقتل

راهط اسم رجل من قضاعة ويقال له مرج راهط . وقال أيضاً في مادة قرية عذراء ؛ واليها ينسب مرج عذراء وبالقرب منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية .

وقال الملك المؤيد ابو الفداء في كتابه القيم (تقويم البلدان) في مادة مرج راهط : هو في غوطة دمشق من ناحية الشرق وبه كانت الوقعة بين القيسية واليمانية .

ان تعريف أبي الفداء واضح . فهو يضع مرج راهط في شرقي الغوطة . واذن هو المنطقة التي تعرف الآن باسم (المرج) فقط وتشمل بعض ناحية دومة في جنوبي طريق سيارات حمص وكل ناحية النشابية في جنوبي ناحية دومة . ولكن لماذا اهملت كلمة (راهط) وفي أي عصر جرى هذا الاهمال واكتفي بكلمة مرج فقط . ذلك مالم نعثر على جوابه .

أما تعريف ياقوت فمبهم وغير صائب ويحتاج للتأويل . لان الموضع الذي قال انه بعد مرج عذراء اذا كنت في القصير ... الخ يدعى في يومنا (سهل رمدان) بفتح الراء والميم . وهو

---

(١) من تعليقات الامير شكيب ارسلان على الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون .

يقع بين طريق سيارات بغداد وبحيرة العتيبة بل هو يمتد ويتسع نحو شرقها حتى الاديرة الرومانية الثلاثة الشاخصة بجدرانها حتى الآن. وهو ليس مرجاً ذا نبت كثير تمرج فيه الدواب بل هو ارض جرداء او تكاد ، رخاء عطشى لا تصلح لاحتشاد الالوف من الجنود وخيلهم المحتاجة للماء والمرعى طوال عشرين يوماً ، ولا سيما في شهر آب اللهاب الذي حدثت فيه المعارك المذكورة .

ولو قال ياقوت (قبل مرج عذراء) أو (بين القصير وعذراء) لاستقام المعنى أكثر . لان الارض هناك لا تبعد عن دمشق الذي خرج منها جيش الضحاك أكثر من ١٧ — ١٨ كيلومتراً ، وهي مروج واسعة منبسطة فيها الآن عدة مزارع تدعى احواشاً (جمع حوش) كتل الكردي وحوش الريحان وحوش الخياط وحوش مبارك وحوش الفاره وحوش نصري والزريقية وقرية حزرما . وكلها يمتد غربي مرج عذراء لا بعده وعلى يمين من يقف في مستشفى القصير ويطلب ثنية العقاب تلقاء حمص — على حد تعبير ياقوت — وكلها ذو عشب وماء وصالح لاحتشاد الجيوش والكر والفر .

هذا واذا اردنا ان نتوسع في التحديد لنراعي ما قاله المؤرخون عن المعارك المذكورة التي خاضها ثلاثة واربعون الفاً من جنود الفريقين ، وقد زحفوا من دمشق التي غربي مرج راهط ومن ارض حوران التي جنوبيه ودام اقتتالهم عشرين يوماً لا يبعد ان تكون ساحة الحرب أوسع ونارها اشتعلت في اكثر من محل واحد من الشمال الى الجنوب في مساحة ٢١ × ١٢ كيلومتراً حتى مجرى نهر الاعوج وشملت منطقة المرج كلها التي هي (مرج راهط) نفسه .

مرج الصفر : وهذا ثاني المروج الاستراتيجية المنسية . رددت التواريخ ذكره مراراً وتكلم عنه ياقوت في معجمه . وقد سئلت الكثيرين في دمشق حتى الملاكين منهم للقرى المجاورة لهذا المرج فلم يعرفه أحد ولا سمع بهذا الاسم . بينما هو على بعد سبعة وعشرون كيلومتراً عن دمشق في جنوبها يقع شرقي قرية شقحب بينها وبين طريق سيارات درعا يصل اليه القاصد بعد مغادرة دمشق والكسوة وبلوغ خاندنون في طريق غير معبد ينشط من غربي هذا الخان نحو الجنوب الغربي حتى شقحب وما بعدها . فاذا سار في هذا الطريق نحو ستة كيلومترات يجد على يساره سهلاً فسيحاً منبسطاً ربما بلغ ذرعه ٤×٣ كيلومترات . يشمل في يومنا

الاراضي الزراعية الشرقية لقريتي زاكية وشقحب والاراضي الشمالية لقريتي اركيس والزريقية. وهو على ما رأيت صالح أي صلاح « استراتيجياً » لاحتشاد الجيوش واقتتالها . بحكم انبساطه وقلة أحجاره ووجود عيون صالحة لشرب الجند والخيل، اسماؤها عين السوداء وعين النهدين وعين شقحب . وفي شماله الى الشرق عن بعد جبل المانع (١١٣٠ م) الذي يرى من دمشق، ونهر الاعوج الفاصل بين ارض حوران وغوطة دمشق . وفي شرقه عن قرب تلال أو آكام مرتفعة وعرة كانت الجيوش السباقة اليها تجعلها دريئة وراء ظهرها لضمان خط الرجعة أسماؤها تل ابو العبا (٨٨٥ م) وتل السويا (٨٣٥ م) . وفي منحدرات هذه السلسلة قرية مذكورة في التاريخ اسمها عالقين مات فيها الملك العادل ابو بكر بن ايوب سنة ٦١٥ هـ وهو في الصيد وأخذ منها ميتاً في محفة الى دمشق حيث دفن في المدرسة العادلية الكبرى (دار المجمع العلمي الآن).

ذكر ياقوت هذا المرج فقال : مرج الصفر بالضم وتشديد الفاء موضع بين دمشق والجولان صحراء كانت بها وقعة مشهورة في أيام بني مروان وقد ذكروه في اخبارهم وأشعارهم . منها :

شهدت قبائل مالك وتغيبت عني عميرة يوم مرج الصفر

وقال خالد بن سعيد العاص وقد قتل بمرج الصفر :

هل فارس كره النزال يعيرني رمحاً اذا نزلوا بمرج الصفر

قلت : وكان مرج الصفر ذا شأن استراتيجي هام للهجوم على دمشق من قبل الجيوش الزاحفة من الجنوب لتلتقي فيه بالمدافعين عنها . ولذا يتكرر اسمه في مناسبات شتى طوال العصور الاسلامية . وقعت فيه معارك شديدة من الصنف الذي يقال عنها (حاسمة) نوهت بها التواريخ أولها بين جيوش المسلمين الزاحفين على دمشق بعد انتصارهم في موقعة اليرموك والروم البيزنطيين المدافعين عنها في سنة ١٤ هـ (٦٣٤) م ، والثانية نوه بها ياقوت في معجمه انها وقعة مشهورة في أيام بني مروان ، والثالثة بين جيش المسلمين المدافعين عن دمشق والصليبيين الزاحفين من أنحاء فلسطين في سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) ، والرابعة بين المغل (التتار) الزاحفين للغارة على بلاد الشام ومصر وبين جيش المسلمين القادمين من مصر ومختلف انحاء الشام في سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون .

قالت التواريخ عن الوقعة الاولى ما خلاصته : بعد ان تم للمسلمين النصر في اليرموك اجتمعت الروم جمعاً عظيما وامدهم هرقل بعدد فلقيهم المسلمون بمرج الصفر وهم متوجهون لفتح دمشق وذلك لهلال المحرم سنة ١٤ فاقتتلوا اقتتالاً شديداً وجرح من المسلمين زهاء اربعة آلاف وولى الروم مغلوبين لا يلوون على شيء . وتقدم المسلمون وراءهم وأخذوا الغوطة ونازلوا دمشق وحاصروها حتى فتحوا نصفها عنوة والنصف الآخر صلحاً ... الخ(١) .

أما الوقعة الثانية التي نوه بها ياقوت في معجمه ووصفها بكلمة مشهورة في ايام بني مروان دون أن يبسط أو يحدد تاريخ وقوعها واسماء بعض من كان فيها ، فهذه لم نعثر على خبرها في ما رجعنا اليه من المصادر . لذلك اكتفينا بذكرها حسب مع العلم بأن ياقوت ثقة في ما يكتبه .

وقالت التواريخ عن الوقعة الثالثة ان ملك القدس الصليبي بغدودين قصد بلاد حوران للعبث بها فخرج اليه صاحب دمشق الاتابك السلجوقي ظهير الدين طغتكين ومعه جموع من التركمان وأحداث دمشق والغوطة والمرج ، ولقي الصليبيين بمرج الصفر واشتد القتال فانهزم صاحب دمشق وخيالته بادىء بدء ولحقهم الفرنج ، وفيما كانوا مشغولين بهذا اللحاق ارتد بعض جند المسلمين ونهب مخيم الفرنج وأثقالهم ورجع الفرنج من المنهزمين ورأوا رجالتهم قتلى وأموالهم منهوبة فانهزموا لا يلوي الاخ على أخيه . وكان هذا من الغريب أن طائفتين تنهزمان كل واحدة منها من صاحبتها(٢) وكان ذلك سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

وقالت عن الوقعة الرابعة ان المغل (التتار) كانوا في قيادة قطلوشاه نائب غازان خان حفيد هولاكو خان هادم الخلافة العباسية ومخرب بغداد وغيرها . وقد زحف جيش التتار العرمرم من شمالي ايران وعبروا الفرات ووصلوا الى حماة فاندفعت العساكر الذين كانوا بها وبحمص وبدمشق بين ايديهم . واجتمعت عساكر الشام ومصر في مرج الصفر لما قاربهم العدو بقت تنتظر قدوم الملك الناصر محمد بن قلاوون من مصر . وسار التتار طالبين العسكر ، ولما علموا باجتماعه في مرج الصفر ابتعدوا عن دمشق وبلغوا هذا المرج والتقى الجمعان في ٣ رمضان سنة ٧٠٢ هـ (نيسان ١٣٠٢ م) ، وكان وقتئذ للعلامة تقي الدين احمد بن تيمية رأس فقهاء عصره فضل كبير في هذه المعركة . فقد خرج من دمشق الى ساحة القتال ، واستقبل السلطان الملك

(١) و (٢) خطط الشام لمحمد كرد علي

الناصر قبل وصوله وكان متردداً يفكر بالنكوص الى مصر . فجاء ابن تيمية وحثه على الزحف والجهاد وسار معه يعظ العساكر ويشجعهم ويفتي بامكان الافطار في رمضان بسبب القتال ويلهب العواطف والعزائم .

قالوا[1] ولما اصطفت العساكر والتحم القتال ثبت السلطان ثباتاً عظيماً وأمر بجواده فقيد حتى لا يهرب . وجرت خطوب عظيمة وقتل جماعة من كبار الامراء . ثم نزل النصر على المسلمين . ولما جاء الليل لجأ التتار الى اقتحام التلال والجبال والآكام (التي ذكرناها في مطلع هذا البحث) واشعلوا النيران فاحاط بهم المسلمون يحرسونهم من الهرب ويرمونهم عن قوس واحدة الى الفجر فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده الا الله وجعلوا يجيئون بهم في الجبال فتضرب أعناقهم .

ويبدو ان التتار المنهزمين لجأوا بعد الى سفوح جبل المانع الذي شرقي الكسوة . ولما لم يمنعهم عبروا نهر الاعوج نحو مرج راهط وفي ذلك يقول شمس الدين البطي :

يا مرج صفر بيضت الوجوه كما	فعلتَ من قبل والاسلام مؤتنف
غدران ارضك قد اضحت لواردها	ممزوجة بدماء المغل تغترف
فما استقام لهم في (اعوج) نهج	ولا أجارهم من (مانع) كنف

وراح المنهزمون نحو ثنية العقاب والمسلمون في اقفيتهم يقتلون ويأسرون . وكان في طريقهم ارض متوحلة (قلت لعلها مستنقعات مرج راهط) فتوحل فيها عالم كثير من التتر[2] حتى اجتازوا القطيفة وجيرود والقريتين وتدمر الى أن بلغوا الفرات وهو في قوة زيادته . فلم يقدروا على العبور والذي عبر فيها هلك فساروا على جانبه الى بغداد وانقطع أكثرهم على شاطىء الفرات وأخذ الاعراب منهم جماعة كثيرة . . . الخ

مجمع المروج : وهذا ثالث مرج منسي . قال عنه ابو الفداء في تاريخه ج ٤ انه في شرقي حمص على نحو نصف مرحلة منها . بينما ليس الآن في حمص لهذا الاسم اثر او خبر . وهذا التعريف اضطرنا الى أن نضع (مجمع المروج) هذا في واد فسيح اسمه (وادي الميدان) عند قرية اسمها وريدة تبعد اثنين وعشرين كيلو متراً عن حمص الى الشرق وهو مقدار نصف المرحلة التي ذكرت . وهو مكان

(١) البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ج ١٤
(٢) تاريخ ابو الفداء ج ٤

صالح نسبياً لاحتشاد الجيوش والكر والفر . لكنه هو وما حوله ليس مرجاً معشوشباً بل ارضه معدة للحرث والزرع من أقدم زمن ، وليس هناك مروج مجتمعة ولا متفرقة حتى يصح تسميته (مجمع المروج) كما انه هو ليس على الطريق العام القادم من انحاء سلمية او حماة او تدمر . فما الذي جعله مسرحاً للمعركة التي سنتكلم عنها وما الداعي لأن تسميه التواريخ (مجمع المروج) وكيف بدل هذا الاسم بوادي الميدان ؟ هذه غوامض لم نستطع جلاءها .

على حين انه في شمالي حمص قرية على بعد خمسة وعشرون كيلومتراً اسمها (دير فور) او (دير الفول) في شرقيها مكان يدعونه الآن (المجمع) بسبب اجتماع اودية عديدة فيه قادمة من جنوبيه وشرقيه ، كوادي تل عمري ووادي عين حسين والسعن الاسود وغيرها . وكلها يجتمع في شرق القرية المذكورة على بعد ثلاثة كيلو مترات ويجري في مسيل واحد شمالاً للانصباب في نهر العاصي . لكن الوضع الطبغرافي لاراضي هذه الاودية متموج وذو مرتفعات ومنخفضات لا تساعد على اصطفاف جيوش العصور المتوسطة وكرها وفرها . لان هذا الاصطفاف والاقتتال يومئذ كان يتطلب أرضاً مستوية مكشوفة . وأرض (المجمع) المذكور ليست كذلك . وهي ليست (مجمع مروج) بل (مجمع اودية) وليست شرقي حمص كما قالت التواريخ بل شماليها .

هذا ما حال دون العثور على مكان (مجمع المروج) وقد تركنا البت به الى من يهمه هذا البحث العلمي من مفكري حمص ، فهل يحقق رجاءنا أحد منهم ؟

ومن الغريب ان ابن تغري بردى المتوفى سنة ٨٧٤ مؤلف التاريخ الكبير المسمى (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ذكر (في ج ٨ ص ١٣١) مكان هذه المعركة بانها « بالقرب من سلمية بمكان يسمى وادي الخازندار » بينما ليس الآن هناك لهذا الوادي أيضاً أثر أو خبر فمن هو أصدق فيما ذكره ، ابو الفداء أم ابن تغري بردى ؟

أما المعركة التي حدثت في أحد هذين المكانين ، فقد كانت في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) بينه وبين التتار الذين كان يقودهم غازان خان حفيد هولاكو خان القادم من عاصمته تبريز التي هي الآن قاعدة ولاية آذربايجان في شمالي ايران . قالوا : وكان بعض امراء السلطان الملك الناصر متغلبين على الدولة ولاهين بمطامعهم فلم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر كثيراً مع سوء التدبير ونحو ذلك من الامور الفاسدة التي أوجبت هزيمة جيش السلطان على رأي أبي الفداء . ثم ساروا والتقوا بالقرب من مجمع المروج فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب وأحاطت به التتار وجرى بينهم قتال عظيم ، وتراجع السلطان الى جهة حمص

فولت العساكر الاسلامية منهزمة الى دمشق ثم الى مصر . وبلغ التتار دمشق واخشوا فيها بالهدم والحرق والنهب والتغريم كما عملوا في أنحاء حلب وغيرها دون وازع طوال ثلاث سنوات ابتليت بهم بلاد الشام كلها وقتئذ بلاءً عظيماً وتقلص عمرانها حتى قال ابن قاضي شهبة في رثاء هذه المصائب :

رمتنا صروف الدهر حقاً بسبعة   فما احد منا من السبع سالم
غلاء وغازان وغزو وغارة   وغدر وإغبان وغم ملازم

ظلوا على ذلك الى أن عاد السلطان المذكور سنة ٧٠٢ في معركة مرج الصفر التي قدمنا وصفها وانتصر عليهم وكف شرهم .

مرج الاخرم : وهذا رابع مرج منسي ذكرت التواريخ اسمه ولم تعين مكانه . وذلك في حديثها عن معركة شديدة من صنف (المعارك الحاسمة) كانت السبب في توطيد دولة العباسيين والقضاء على الامويين باتاً . وقد وقعت هذه في سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) بين جيش عباسي وجموع من الثائرين على العباسيين من أهالي بلاد الشام الشمالية (قنسرين ، حمص ، تدمر) فقد بيض هؤلاء — على حد تعبير ذلك العهد — أي انهم لبسوا البياض شعار الامويين ضد المسودة العباسيين وقاموا يحاولون ارجاع الخلافة الى الامويين بعد أن فاتت الفرصة بانكسار آخر خليفة أموي مروان بن محمد وانهزامه وقتله وزوال دولة الامويين وتشتت شملهم .

وكان الثوار في قيادة ابو محمد زياد بن عبدالله الاموي حفيد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان مدبر اموره (رئيس أركان حربه) أحد قواد الامويين البارزين واسمه ابا الورد بن الكوثر الكلابي . قالوا : واحتشدت جموع الثوار وكان عددهم اربعين ألفاً ، في مرج الاخرم . وجاء العباسيون وعددهم نحو نصف ذلك يقودهم عبدالله بن علي العباسي عم ابو العباس عبدالله السفاح . وهو اول قائد وعامل عباسي دخل بلاد الشام ودوخها واستأصل شأفة الامويين منها ونبش قبورهم وعفى آثارهم .

وقد جرت معركتان في مرج الاخرم المذكور ، دارت الدائرة في الاولى على العباسيين ، وفي الثانية على الثوار انصار الامويين ، وقتل ابو الورد وهرب ابو محمد زياد ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وسوّدت البلاد أي دخلت في طاعة العباسيين . . . الخ

والآن لنتحرى في محافظات حلب وحماة وحمص واقضيتها على مرج اسمه الاخرم . هل نجده ، كلا . بل نجد مرجاً في ضواحي سلمية اسمه في يومنا (مرج الكريم) بكسر الكاف وفتح الراء وسكون الياء والميم ، ونفترض ان كلمة الكريم هذه محرفة عن كلمة الاخرم على توالي العصور فصارت (خريم ، كريم) لانه ليس في تلك المحافظات كلها اسم مرج يقرب من هذا اللفظ الا الكريم المذكور . وهذا المرج في غربي سلمية وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات ، وهو مرج أفيح منبسط كل الانبساط ، مستطيل الشكل ، ذرعه فيما اذكر حوالي ٢×٣ كيلو متر ، وهو خصب التربة ، كان العشب فيه يعلو ركبة الانسان في عنفوان الربيع على ما أدركته والماء تتناوله باليد حيثما حفرت ، واذن هو صالح لاحتشاد الجيوش وكرها وفرها كل الصلاح . هذا الى ان الموقع الجغرافي لسلمية (Salamias في عهد الرومانيين) جعلها في ملتقى الطرق القديمة التي كانت تأتي من تدمر نحو حماة وانطاكية ومن الجزيرة الفراتية نحو الرصافة وحمص ودمشق وما بعدها ومن قنسرين (حلب) مارة بالخرائج وتل حلاوة والحمراء وغيرها . فلا عجب بعد هذا أن تتوارد الجيوش الى سلمية وان تحدث تلك المعركة الحاسمة في مرج الكريم الذي كان اسمه القديم مرج الاخرم ، وان يكون لهذا المرج ذكرى بالغة الاثر في قيام الخلافة العباسية كما لزميله مرج راهط في قيام الخلافة الاموية .